الفاتحة العاشر ولقائل ان يقول التسبيح مقدم على التحميد لانه يقال سبحان الله والحمد لله فلم جيء ههنا في وقوع البداءة بالتحميد والجواب ان التسبيح
يدل على التمجيد لانه التنزيه فان التسبيح يدل على كونه مبرءا في ذاته عن النقائص والآفات والتحميد يدل مع حصول تلك الصفة على كونه
محسنا الى الخلق منعما عليهم رحيما بهم فالتسبيح اشارة الى كونه تاما والتحميد يدل على كونه فوق التمام فلهذا السبب كان الابتداء بالتحميد
اولى فهذا الوجه مستفاد من القوانين الحكمية واما الوجه اللائق بالقوانين الاصولية فهو انه لا يكون محسنا للعباد الا اذا كان عالما

وكل ذلك يحتمله المقام فيصح ان يراد به ههنا كل منها وكفى ذلك وجها لايثاره على المالك
ونحوه ثم الربوبية بمعنى الخالقية والمالكية والسيدية والمعبودية عامة بمعنى التربية
والاصلاح خاصة بجميع انواع الموجودات منشأ وبقاء فهو مربي الاشباح بانواع نعمه ومربي
الارواح باصناف كرمه ومربي نفوس العابدين باحكام الشريعة ومربي قلوب العارفين
بآداب الطريقة ومربي اسرار الابرار بانوار الحقيقة ولقد احسن من قال انه يملك عبادا غيرك
كما قال وما يعلم جنود ربك الا هو وانت ليس لك رب سواه ثم انك تتساهل في خدمته كان لك
ربا غيره وهو يهتم في تربيتك كانه ليس له عبد سواك يحفظك بالنهار عن الآفات بلا عوض
ويحرسك بالليل عن المخافات من غير غرض فما احسن هذه التربية بالاطلاق الرب على غيره لا يجوز
شرعا الا مطلقا ولا مقيدا لما رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه لا يقل احدكم اطعم ربك
وضئ ربك اسق ربك ولا يقل احدكم ربي وليقل سيدي ومولاي وقول يوسف عم ارجع الى ربك و
انه ربي محمول على الحكاية من الله تعالى لانه عم كان يتكلم بالعبرية فلا حاجة الى ما قيل انه جائز
بقوله تعالى وخرج انه يجوز في الاختصاص بزمانه بل لا وجه له كما لا يخفى ويجوز لغة ولو مطلقا كما وقع
في شعر الحارث بن حلزة من شعراء الجاهلية يمدح ملكا وهو الرب والشهيد على يوم الحيارين
والبلاء بلاء والعالمين جمع عالم وهو في لسان العرب اسم لنوع من الخلق فيه فرع
يمتاز بها عن خلافه من الانواع كالملك والانس والجن فيقول العرب عالم البر وعالم البحر
وعالم الارض وعالم السماء على ما نقله ائمة اللسان وهو جمع لا واحد له من لفظه كالانام
والرهط والجبل فان فاعلا كثيرا ما يجيء في اسم الآلة يفعل بها الشيء كالخاتم والقالب
والطابع فجعل بناؤه على هذه الصيغة لكونه كالآلة في الدلالة على صانعه واما جمعه فلانه
لو افرد لربما تبادر الى الفهم انه اشارة الى هذا العالم المشاهد بشهادة العرف اولى الجمع

عالم يجمع المعلومات لتعلم اضافة
حاجات العباد والا اذا كان قادرا على
كل المقدورات ليقدر على تحصيل ما
يحتاجون اليه والا اذا كان غنيا عن كل
الحاجات اذ لو كان لم يكن كذلك لكان
اشتغاله عن دفع حاجة نفسه يمنعه عن
دفع حاجة العبد فثبت انه كونه محسنا
لا يتم الا بعد كونه منزها عن النقائص
والآفات فثبت ان الابتداء بقوله الحمد لله
رب العالمين اولى من الابتداء بقوله
سبحان الله تمامه تفسير فخر رازي

وهو اخذ من العلم لانه علم على وجود صانعه

١٧

الجنس والحقيقة على ما هو الظاهر عند عدم العهد فجمع ليشمل كل جنس يسمى بالعالم لعدم العهد
وفي الجمع دلالة على ان القصد الى الافراد دون نفس الحقيقة والجنس وانما جمع جمع قلة والكثرة
يستدعي جمع القلة الكثرة قد لوهب لله ثمانية عشر الف عالم والدنيا عالم منها تنبيها على انهم وان
كثروا قليلون في جنب عظمته وكبريائه واما جمعه بالياء والنون فلتغليب العقلاء منهم الرحمن
الرحيم ذكرهما عقب الحمد لانه ثناء على صفاته كما قال النبي عم فيما روي عنه يقول العبد
الحمد لله رب العالمين يقول الله تعالى حمدني عبدي فذكرهما في البسملة ويقول العبد الرحمن الرحيم
يقول الله اثنى علي عبدي فذكرهما في البسملة لاشتماله تلويحا لعباده بجلال العبودية بالكل
والغفران وفي الفاتحة للثناء على الله تعالى بالجمال والكمال للقربة والكمال مالك يوم الدين
الملك تمام القدرة وقرئ ملك من الملك وهو التسليط العام والاشتغال التام وهو اشد
مناسبة لله تعالى والاضافة الى يوم الدين فانه ميدان الجزاء على الاعمال من الثواب والعقاب
واخذ حق الضعيف من القوي على الابتداء والسلطنة واضافة الملك والسلطنة الى
الوقت شائع دون اضافة الملك وقيل في ترجيح قراءة مالك فيه زيادة وبه زيادة ثواب لقول
النبي عم من قرأ القرآن كتب بكل حرف عشر حسنات ومحيت عنه عشر سيئات ورفعت عنه عشر
درجات واضافة الى اليوم اضافة اسم الفاعل الى الظرف الجاري مجرى المفعول اتساعا وانما ساغ
وقوعه صفة للمعرفة لان اضافة اسم الفاعل انما تكون غير حقيقية اذا اريد به الحال والاستقبال
لكونه في تقدير الانفصال والمراد ههنا الزمان المستمر او الماضي لقراءة مالك على المعنى واليوم مدة
كون الشمس فوق الارض عرفا وعبارة عن وقت استطارة الفجر الثاني الى غروب الشمس شرعا وهو
الوقت المطلق لغة ليلا كان او نهارا طويلا كان او قصيرا وهو المراد في الآية لعدم الطلوع والغروب
ثمة والدين الجزاء خيرا كان الجزاء به او شرا يقال كما تدين تدان وانما خص اضافة ملكه اليه لانه لا ملك

Copyright © King Saud University